المرأة في فكر سيمون دي بوفار

الأستاذ المساعد الدكتور

جواد كاظم سماري

الباحثة

ساره طالب شامخ

جامعة الكوفة - كلية الآداب

المقدمة

تمثل التجربة الوجودية أهم ما يمر به الفيلسوف الوجودي على أساس ان التجربة الوجودية هي تجربة خاصة تنبع من الذات الإنسانية وسيرتها في الحياة والفكر , وبذلك يمكن القول بان لكل فيلسوف وجودي تجربة وجودية خاصة به وهكذا هو الحال مع سيمون دي بوفار في تجربتها الوجودية بعدها مارست دوراً في الحياة و الفكر لفتت الأنظار أليها وتركت تأثيرها الواضح على مسيرة المرأة في العالم وخصوصاً في آرائها الوجودية حول المرأة خصوصاً في كتابها (الجنس الآخر) ,بل يمكن اعتبار كتابها هذا أنجيل الحركة النسوية بأسرها , فهي تستهل كتابها (الجنس الآخر) بعبارة شهيرة صارت شعار الحركة النسوية في شتى توجهاتها وهي (المرأة لا تولد امرأة بل تصبح امرأة) , أشاره إلى الدور الذي يقوم به المجتمع في صياغة وضع الأنثى والتفرقة بينها وبين الذكر ,وتقويضاً للفكرة القائلة بان الحتمية البيولوجية هي التي جعلت المرأة جنساً ثانياً .

لقد قسمنا هذا البحث إلى مبحثين تناول البحث في المبحث الأول سيرة سيمون دي بوفار واهم مؤلفاتها ,وعلاقتها بجان بول سارتر , أما في المبحث الثاني فقد اقتصر البحث على موضوع المرأة في فكر سيمون دي بوفار , وانتهى البحث بخاتمة و قائمة للمصادر .

المبحث الأول

سيرتها وعلاقتها بجان بول سارتر

أولاً:- حياتها

(سيمون أرنستن لوسي ماري برتراند بوفار تدعى سيمون دي بوفار (٩كانون الثاني ١٩٠٨ – ١٤ نيسان ١٩٨٦)كاتبة ومفكرة فرنسية وفيلسوفة وجودية , وناشطة سياسية

ونسوية إضافة الى أنها منظرة اجتماعية . ورغم أنها لا تعتبر نفسها فيلسوفة إلا أنها لها تأثير ملحوظ في النسوية والوجودية النسوية)(١) .

أتمت دروسها حتى البكلوريا في المدرسة الكاثوليكية دخلت الى جامعة السوربون , ثم تابعت دراستها في المدرسة العليا . التقت على مقاعد الدراسة في السوربون جان بول سارتر في ربيع ١٩٢٩ وكان هذا اللقاء حاسماً في حياتها , لان سارتر يتيح لكل من يلتقي به تحقيق حياته بشكل أفضل على حد قولها (٢) .

(كانت سيمون ابنة لأبوين برجوازين , ولذلك اتضحت قدراتها الفكرية منذ نعومة أظافرها , حيث سمحت لها التغيرات الاقتصادية التي حلت بأسرتها بأن تتدرب على مهنة بعكس التوقعات المعتادة لامرأة برجوازية صغيرة السن في ذلك الوقت) (٣) .

وقد لاحظت بوفار أن أباها منذ أن دخلت الى المدرسة أصبح مهتماً بتقدمها ونجاحها أهتماماً كبيراً . وكان يبدو لها من جنس أندر من سائر البشر . ولم يكن في الجوار من هو في مثل أهميته وأشراقه ومرحه , ولم يكن هناك من مثله يحفظ الأشعار , ولا من يقرأ الكتب , ولا من يناقش مثله بحراره وكان أظرف ما عنده أنه يمثل المسرحيات في أوقات فراغه (٤) .

تأثرت طفولتها بحقيقة كونها أنثى , وقد كان الأب يؤمل أنجاب صبي ليجعل منه أستاذ علوم تطبيقية , وكان كثيراً ما يردد على مسمع سيمون : (لديك دماغ رجل)(٥).

(في الخامسة عشرة من عمرها كانت قد أصدرت قرارها , سوف تصبح كاتبة مشهورة .فبعد حصولها على شهادة البكلوريا عام ١٩٢٥. بدأت سيمون دراستها العليا في المعهد الكاثوليكي للرياضيات في باريس , وفي معهد (سانت ماري) في (نوبي) للآداب , حصلت في السنة الأولى في جامعة باريس على شهادة الرياضيات العامة , وعلى شهادة في الآداب وفي اللغة اللاتينية . وفي السنة الثانية أخذت دروساً في الفلسفة وحصلت على شهادة الليسانس في الآداب وأجازه في الفلسفة) (٦) .

(عقب الحرب مباشرة , أنضم موريس ميرلوبونتي الى سارتر وسيمون دي بوفار وغيرهما لتأسيس مجلة يسارية لطرح الأفكار والنقد أسمها (الأزمنة الحديثة) . تيمناً باسم فيلم (تشارلي تشابلن) الذي أحبه سارتر كثيراً , سرعان ما أصبحت صوت الوجودية الفرنسية وما زالت تحظى بانتشار واسع حتى يومنا هذا . أحتوى إصدارها

الأول في خريف عام ١٩٤٥ على مقدمة كتبها سارتر كانت أعلاناً رسمياً لبدء أنطلاق الحركة في فترة ما بعد الحرب وقدمت نظرة عامة على المبادئ الفلسفية , للمشاركة السياسية التي ستميز حياة سارتر العامة)(٧) .

(تأثرت بوفار بالُكتاّب الفرنسيين أمثال أندريه جيد ,وموريس بادية , وبول فاليري ,وبول كلوديك كتاب كانوا في منتصف العمر ,لكنهم مثلها أتوا من البرجوازية وتأثروا ضد نفاقها)(٨) .

(ان سيمون دي بوفار كانت تدين بالمذهب الجمالي من الطراز الشعبي والعمالي الى حد ما . ولكن نظرتها على كل حال بقيت نظرة تعبدية الى حد عميق بإزاء الناس الواقعيين اذا انها كانت تختار ان تجبرهم في غيابهم تحت المظاهر اللاإنسانية لاماكن عملهم)(٩) .

(لقد إستفادت بوفار من الفينومينولوجيا وفي الواقع إنّ الفينومينولوجيا أبدت فعالية في تناول قضية المرآة انها منهاج فلسفي يعمد الى تحليل الخبرة الحية المعاشه في الواقع , وتخرج الى العموميات غير متغيرة في كل الخبرات المتشابهة . ومن هنا كان استخدام الفينومينولوجيا لتحليل الخبرة العينية للنساء التي تميزهن ووعيهن بجنسهن وجنوستهن)(١٠) .

سافرت سيمون دي بوفار الى بلدان عديدة (الولايات المتحدة الامريكية , والصين , وروسيا , كوبا وغيرها) حيث التقت العديد من الشيوعين البارزين أمثال (فيرل كاسترو, و باتشي جيفارا , وماتسيتونغ , ويتشاردرايت و الامريكي نيلسون الغرين)(١١).

(لقد أصبحت بوفار رائدة الحركة النسائية من خلال وصفها لمجتمع يبقى المرأة في مرتبة أدنى ومن طريقة تحليلها لوصف المرأة من خلال الأساطير ,الحضارات ,الاديان أو التقاليد , وعلم الترشيح .ولقد توفيت سيمون دي بوفار نتيجة الالتهاب الرئوي عام ١٩٨٦ في باريس تحيط بها ابنتها بالتبني لوبون دو بوفار وكلود لا نزمان وكانت مراسيم الدفن اعظم من تلك التي أجريت لرفيقها سارتر حيث دفنت في مقبرة (موبنارس) بجانب رفيقها سارتر (١٢) .

ثانياً :- أهم أعمالها .

لقد كتبت سيمون دي بوفار العديد من المؤلفات التي تتضمن بين الروايات و المقالات والسير الذاتية ودراسات حول الفلسفة نذكر منها :-

١ – المدعوة (١٩٤٣) بالانكليزية (She came to Stay) .

٢ – بيروس وسيناس (١٩٤٥) بالانكليزية (Pyvvhus and Cineas).

٣ – دماء الاخرين (١٩٤٥) بالانكليزية (All Men of Mortal) .

٤ – أخلاقيات الغموض (١٩٤٧) بالانكليزية (The Ethics of Ambguity) .

٥ – الجنس الآخر (١٩٤٩) بالانكليزية (The Second Sex) .

٦ – أمريكا يوم بيوم (١٩٥٤) بالانكليزية (America Day by Day) .

٧ – المثقفون (١٩٥٤) بالانكليزية (The Mandarins).

٨ – المسيرة الطويلة (١٩٥٨) بالانكليزية (The Long March) .

٩ – مذكرات فتاة مطيعة (١٩٥٨) بالانكليزية (Memoir of Dutif ul Daughter) .

١٠ – عنفوان الحياة (١٩٦٠) بالانكليزية (The Primeof Life) .

١١ - أنا وسارتر و الحياة (١٩٦١) .

١٢ – الوجودية وحكمة الشعوب (١٩٦٢) ترجمة :جورج طرابيشي .

١٣ – جميلة بوباشا(١٩٦٢) ترجمة : فاطمة عبد الله محمود .

١٤ – قوة الاشياء (١٩٦٣) بالانكليزية (Force of Circum Stance) .

١٥ – الموت السهل (١٩٦٤) بالانكليزية (Avery Easy Death

١٦ – نحو أخلاق وجودية (١٩٦٥) ترجمة : جورج طرابيشي.

١٧ – الصور الجميلة (١٩٦٦) بالانكليزية (Les Belle Slmaged) .

١٨ – المرأة المجربة (١٩٦٧) بالانكليزية (The Women Destroyed) .

١٩ – المقبل من العمر (١٩٧٠) بالانكليزية (The coming of Age) .

٢٠ – كل شيء قيل وانتهى (١٩٧٢) بالانكليزية (All Said and Done) .

٢١ – النساء حين يتحطمن (١٩٧٤) .

٢٢ – حين تأتي الاشياء الروحية أولاً (١٩٧٩) بالانكليزية (When thing of thes Spiyit come First).

٢٣ – واقع الفكر اليميني (١٩٨٠) ترجمة :جورج طرابيشي .
٢٤ – وداعاً سارتر (١٩٨١) بالانكليزية (Adieux: AFave well to Sarter) .
٢٥ – رسائل الى سارتر (١٩٨١) بالانكليزية (Letters to Sartre) .
٢٦ – رسائل الى نيلسون الغرين (١٩٩٨) بالانكليزية (A Trana Satlantc Nelson Algren).
٢٧ – دفاتر الشباب (٢٠٠٨) .

الترجمات

كان باتريك أوبرين هو المترجم الرئيس لسيمون دي بوفار للغة الانكليزية حيث استطاع ان يحصد النجاح و الشهرة كروائي في هذا المجال .

الجوائز :-

جائزة غونكور (١٩٥٤) .
جائزة القدس لحرية الفرد في المجتمع (١٩٧٥) .
جائزة النمسا للآدب الاوربي (١٩٧٨) .

ثالثاً :- **علاقة سيمون دي بوفار بسارتر**

ألتقت سيمون دي بوفار بجان بول سارتر بمدرسة المعلمين العليا (النورمال) وفي هذا اللقاء تقول دي بوفار في كتابها قوة الاشياء :((لقدّ أظني كائناً ممتازاً , لأنني لم أكن أتصور أن أعيش دون أن أكتب , وحين التقيته وجدته لا يعيش بالفعل الا ليكتب))(١٣)

(لقد كتبت سيمون دي بوفار عن علاقتها بسارتر وكل الذين أحبتهم من (الغرين) الامريكي اللاتيني (للانزمان) اليهودي الشيوعي) (١٤).

لم تكن بوفار تميل الى التذمر فمنذ علاقتها بذلت جهداً كبيراً لترى الامور من منظور سارتر وذلك بسبب شعورها بأنها جزئيا تدين له بكل شيء وأيضا انها كانت على قناعة بأنها تحبه أكثر مما يحبها . تصرفت بعقلانية حين اقتنعت بأنها لن تخلق مظلمة خارج الواقع الموضوعي . ومع ذلك فهي ان أحبت سارتر فذلك يعود جزئياً الى أنه علمها أن تجابه الأمور على نحو مباشر (١٥) .

(فأنصرف عنها سارتر الى حبيبته الامريكية بجانب انشغاله في ان يبني ايدلوجية تضيء الى الإنسان وضعة فيما هي تقترح عليه أن ينصرف الى عمل تطبيقي .ظهر (لانزمان) في حياتها تقول هي في ذلك : ((لقد حررني لانزمان ووقف إلى جانبي فقضي أولاً على ألوان ضيقي , ثم أنعشني الاهتمام الذي كنت أحمله للأشياء , وذلك ان فضولي كان قد فتر كثيراً . رغم انه كانت بي رغبة في أن أراقب وأعّمِق وأتمم تجاربي القديمة , ولقد كانت هذه التجارب بالنسبة للانزمان جديدة وكان يضيئها بنور غير متوقع , ولقد رد لي بفضله ألف شيء , ألوان البهجة والدهشة والانفعال والضحك ورطوبة العالم)(١٦) .

(وتؤكد بوفار أن الفترة التي بدأت فيها تتوضح الرؤية لذاتها وتحديداً موقفها من تلك الذات التي أرادتها دائماً ان تكون ذاتاً حرة بإزاء كل ما هو تقليدي وجاهز ومعتاد نجدها تفكر فيما تريدة لذلك الآخر كنت أريد أن يوضح كل شيء بحيث يكون مشتركاً بين الرجل وأمرأته , كان يجب ان يؤدي كل منهما في مواجهة الآخر دور الشاهد الدقيق) فكان ذلك يستبعد ان يحب المرء شخصاً مختلفاً مغايراً لن أتزوج الا اذا لقيت بمثيلي بكائن مزدوج معي أكثر تماماً مني) (١٧) .

تقول بوفار عن علاقتها التي تربطها بسارتر : ((إن اكثر ما يهمني في هذا الحب انه حتى قبل ان يولد كان قد أريد طويلاً , كان من الممكن أن لا أجد هذا التوافق الكامل مع أي أحد ولكن عندما أعطيت حظي , انتهزته بكل هذا التعجل وهذه المثابرة والاصرار ذلك لأنه كان يلبي نداء قديما جداً)) (١٨) .

(ان سيمون دي بوفار في شبابها لم تكن تستطيع ان تخترع لهذا الحب مضمونه المحدد سلفاً كان الجوهري في عينها هو ان تعرف تفاهماً جذريا مع احد ما , و التفاهم مهما تصوره المرء جذرياً لا يمكن أن يصبح حقيقياً إلا بثمن ان يعاش , ان يتحدد بحدود وجود عملي) (١٩) .

(أن اعمال سيمون دي بوفار ليست تابعة لأعمال سارتر وانما هي رد عليها وكأنّ هناك حواراً بين أعمالهما . ان سيمون دي بوفار بتكوينها الفلسفي وعبر رواياتها ومقالاتها (الضيفة) (١٩٤٣) , و(دم الاخرين) (١٩٤٥) , و(نحو نظرية نسبية للأخلاق)

تقع في منظور (الغثيان) و (الوجود والعدم) , ولا يمكن ان ننسى التطور المتوازي لأعمالهما على الأقل بسبب الوجودية) (٢٠) .

المبحث الثاني

المرأة في فكر سيمون دي بوفار

أولاً :- التفسير الوجودي لطبيعة المرأة

كان الفلاسفة قديماً يحطون من شأن المرأة ويقللون من قيمتها وأعتبروها ناقصة العقل ,حيوانية الطبع غريزة السلوك .وبتقدم الزمن وتطور الشعوب فأبت المرأة الا تثبت للرجل انها لا تقل عنه في مواهبه وملكاته وقدراته العامة والخاصة على السواء (٢١) .

فالمرأة لا تريد ان تمر بالحياة مروراً سطحياً بل تبذل قصاري جهدها لتنال اهتمام البشر اجمعين ,كل الرجال على السواء ولاسيما من تعجب بهم من المشاهير ,كالرسامين او الكتاب او الشعراء الذين تقرأ لهم او تسمع عنهم . ومنذ ان وجدت على الأرض وهي تعمل على الاستحواذ بأكبر عدد من المعجبين بها (٢٢) .

(ترى بوفار ان للرجل والمرأة طبيعة مختلفة لا يستطيع أي منهما ان يغيرها والا فان ميزان الحياة يختل أي ان اختلاف طبيعة كل من الرجل والمرأة ضرورة لبقاء الحياة نفسها .فمن المعروف ان المرأة ذات طبيعة رقيقة ناعمة ,والرجل ذو طبيعة خشنة قاسية .وليس من قبيل الصدفة اذ ان طبيعة كل منهما خلقت لتلائم الحياة الموكلة لكل منهما .فالعمل الشاق والحياة القاسية والسعي لكسب العيش والخوض في معترك الحياة من مهام الرجل الرئيسة . وتربية الأبناء وإرضاعهم الخير والحب والرحمة من مهام المرأة الرئيسة) (٢٣) . أن المرأة تُعرف بأنها كائن إنساني وحرية ومستقلة وهي تكشف نفسها وتصطفي ذاتها في عالم حرص الرجال فيه ان تلعب دور (الجنس الآخر) دور الغرض و المتاع . فمأساة المرأة تكمن في هذا النزاع القائم بين المطلب الاساسي لكل شخص ينصب نفسه دائماً في مقام الجوهر وبين متطلبات هي يجعل منها لاجوهراً .فكيف يمكن للكائن الانساني في ظروف مثل ظروف المرأة ان يستكمل ذاته (٢٤) .

(ان المرأة هي (الأنثى) وهذه الكلمة تكفي لتعريفها وليست كلمة (الانثى) مستقبحة لأنها تربط الأنثى بالطبيعة وانما لأنها تقيدها بحدود جنسها ولان هذا الجنس

يبدو للرجل محتقراً فمرجع ذلك يعود الى اضطراب الخصومة التي تخلقها المرأة في نفسه)(٢٥) .

تأثرت سيمون دي بوفار ب(نيتشه) فكان له موقف من المرأة فهو يؤمن بأن المرأة بطبيعتها مخلوق ناقص , وفيها من العيوب الكامنة ما يحتم علينا الا نعهد إليها بأي عمل جدي , فالمرأة تهتم بالأشياء لا بالأشخاص ,وتنظر إلى الأمور بنظرة شخصية متحيزة . فمن الخطر ان نعهد إليها بالأمور المهمة كالسياسة مثلاً , اذ انه لا يمكنها أن تتصرف تصرفاً نزيهاً محايداً (٢٦) .

(توقفت سيمون دي بوفار عند التيارات السائدة في عصرها التحليل النفسي والمادية التاريخية ووضحت كيف يتماثل وضع المرأة مع (البروليتاريا) في انهما يتعارضان للقهر و الوضع الخاص في حين انهما ليسا أقلية كل فئة حط بها الظلم كانت أقلية الا النساء والبروليتاريا على ان البروليتاريا لم توجد الا في العصر الحديث , أما النساء فهن موجودات دائماً خضوعهن للرجال ليس حدوثاً لوضع إجتماعي معين أو حدث تاريخي . لذلك لا تمثل النساء طبقة كي تواجه الطبقة الاخرى المتضايقة معها .انهن مشتتات في كل الطبقات عبر أرجاء عالم يحكمه الرجال) (٢٧) .

(تناولت سيمون دي بوفار انتقال الإنسان من الترحال الى الزراعة وصياغة الوضع البطريركي في العصور القديمة مروراً بالعصور الوسطى وعصر النهضة والثورة الفرنسية وكيف حررت الآله العبيد و النساء .وأشارت الى نسويات قدامى , واستعرضت الحركة النسوية في القرن التاسع عشر .ثم تناولت أحلام المرأة ومخاوفها والاوثان التي تعوقها وقد قامت أيضا في تحليل وضعية المرأة في بعض أعمالها الأدبية البارزة)(٢٨) .

ان المعطيات البيولوجية ذات اهمية فهي تلعب في تاريخ المرأة دوراً أولياً وتشكل عنصراً اساسياً في وضعها . ونظراً الى ان الجسم هو وسيلة تمكننا من العالم فإن هذا العالم يعرض لنا بصورة تختلف عن هذا التمكن . ان المعطيات البايلوجية هي احد المفاتيح التي تسمح لنا بفهم المرأة . ولذلك ترفض الفكرة القائلة بان المعطيات البيولوجية هي التي تقرر مصير المرأة نهائياً .فهذه المعطيات لا تكفي لتحديد التمايز بين الجنسيين ولتفسير لماذا المرأة أصبحت الجنس الآخر(٢٩)(فالمرأة من الناحية البايلوجية لها صفتان تميزها وهما أولاً : ان تمكنها من العالم أضيق نطاقاً من تملك الرجل له. وثانياً :

انها أكثر خضوعاً لمستلزمات النوع إلا أن هذه الوقائع تكتسب قيمة مختلفة بحسب الحالة الاقتصادية والاجتماعية)(٣٠) .

(أيدت سيمون دي بوفار نظرية (فرويد ❖) القائلة إن الجنس يقدم التوضيح النهائي لما هي عليه الأشياء ,لكنها ترى أن الحضارة لا يمكن أن تفسر على انها نتيجة لكبت وإعلاء الدوافع الجنسية ,وان آراء (فرويد) عن المرأة لا تفسر تبعيتها . فالمرأة هي (الآخر) ليس بسبب افتقارها إلى عضو الذكورة ولكن بسبب افتقارها الى القوة .وتعتقد أن التفسير الماركسي لطبيعة المرأة غير كاف لأنه يرد مشاكل النساء الى النظام الطبقي مع ان أوضاع النساء في الأنظمة غير الطبقية ليس أفضل حالاً , وقد بقيت المرأة هي الآخر حتى في ظل النظام الاشتراكي)(٣١) .

(لقد احتجت سيمون دي بوفار على التفسيرات البيولوجية والسيكولوجية والاقتصادية لطبيعة المرأة ووصفتها بأنها محبطة وفاشلة في تفسيرها . ان عدم كفاية تلك التفسيرات لطبيعة المرأة والقمع الموجه ضدها دفع دي بوفار الى تقديم تفسير جديد , وهو التفسير الانطولوجي القائم على أساس النظر الى المرأة كوجود لذاته ,ووفقاً لهذا التفسير أوضحت بأن المرأة أدركت نفسها كذات وكوجود من أجل الذات لا كموضوع وكموجود في ذاته كما تعود الرجل ان يصفها)(٣٢) .

ثانياً :- مفهوم المرأة وأرتباطها بالرجل

لاشك ان للمرأة دوراً خطيراً في حياة الرجل .فهي أولاً الأم التي حملت ,وأرضعت ,وسهرت على التربية حتى استوى الطفل شاباً يافعاً .لم يلبث ان غدا رجلاً قوياً . وهي ثانياً الزوجة , أم الاطفال حنان البيت . ان علاقة المرأة بالرجل لا تأخذ اشكالاً ظاهرية فحسب بل ان لها اشكالا أخرى تتبلور منها نفسيته وتتشكل بعواملها شخصيته (٣٣) .

(لقد أكد (جان جاك روسو)❖ بان كلاً من المرأة و الرجل خلق للآخر غير ان اتباع أحدهما للآخر ليس مساوياً ,فالرجال تابعون الى النساء برغباتهم أما النساء فتابعات للرجال برغباتهن وأحتياجاتهن ونحن نعيش من دونهن أكثر مما يعيشن من دوننا وهن تابعات لمشاعرنا)(٣٤) .

(كان العالم دائما عالم الرجال . وكل الاسباب المعللة لذلك بدت لنا غير كافية .على اننا سنتمكن من ان نفهم كيف تشكل التسلسل والتمايز بين الجنسين اذا ما فحصنا معطيات فترة ما قبل التاريخ , وعلم الأجناس البشرية على ضوء الفلسفة الوجودية . ان وضع المرأة مختلف جداً وخاصة بسبب الحياة والمصالح المشتركة التي تربطها بالرجل وبسبب المشاركة التي تلاقيها ضمن ذاتها .فلا تتمخض نفسها عن ثورة ولا يمكن لها ان تقضي على نفسها كجنس ,بل تطالب فقط بإلغاء بعض النتائج المرتبطة بالجنس) (٣٥).

فلا يمكن ان نقارن بين الأنثى والذكر في النوع البشري الا من الزاوية الإنسانية ولا يعرف الإنسان الا بأنه كائن غير معطى وانه يصنع نفسه بنفسه ويقرر ما هو عليه . يقول ميرلوبونتي : ((ليس الانسان نوعاً طبيعياً ,بل هو فكرة تاريخية . والمرأة ليست واقعاً لازما بل هي صيرورة ,لذلك ينبغي مقارنتها مع الرجل في صيرورتها أي ينبغي تحديد أمكانياتها))(٣٦) .

(أستفادت سيمون دي بوفار من الوجودية في رؤية الرجال والنساء بشراً في مواقف عينية متجسدة وبالطبع أستفادت من مقولة الحرية المحورية في الفلسفة الوجودية و العلاقات مع الآخرين وخبره الجسد الحي أو القلق والمسؤولية إلى آخر منطلقات الفلسفة الوجودية .خصوصاً (الآخرية)أو الغيرية فكان سؤالها المبدئي :لماذا وكيف تمثل المرأة آخر بالنسبة للرجل)(٣٧) .

ان الرجل حرك العالم بأنانيته وكبريائه ثم سكن مسيطراً عليه في كل زاوية من زواياه لم يترك منقذاً سوى هذا الطريق الذي تمر منه شخصيتها وهي لن تتوانى في الدفاع عن نفسها او الإقدام على تخطي العقبات والعثرات في طريقها لتصل الى قلب الرجل حتى يخضع لها كما خضعت له فالرجل لا يعي نفسة ابداً إلا اذا وعي هذا (الجنس الآخر) ولا يكتنة العالم الا من خلال الازدواج الذي ليس له صفة جنسية في البداية .ولما كانت المرأة مختلفة عن الرجل الذي يعتبر نفسه الأصل فإنها تصنف في زمرة الجنس الآخروأن ذلك يزداد وضوحاً بارزاً .فأذا قلنا ان المرأة هي (الجنس الآخر) فمعنى ذلك انه لم تكن بين الجنسين علاقة متبادلة فالأرض والام و الالهة لم تكن شبيهة بالرجل بل كانت من طينة اخرى .أما المجتمع فكان دائماً مذكراً والسلطة السياسية دائماً في أيدي الرجال (٣٨) .

أذن فالرجل يعيش في عالم متماسك , في واقع يخضع للتفكير اما المرأة فعلى اتصال مع واقع سحري لا يستجيب للفكر تهرب منه بالاعتماد على أفكار خاصة ذات مضمون واقعي .

ثالثاً :- مفهوم الأنثى الأبدية عند سيمون دي بوفار

(تعد سيمون دي بوفار من أهم مفكري وأدباء القرن العشرين وقد انتمت إلى الفلسفة الوجودية وعرفت بصداقتها المتميزة مع الفيلسوف الوجودي سارتر حتى ان هذه الصداقة كادت ان تجعل سيمون دي بوفار مجرد تابع له على الصعيد الفلسفي غير ان الواقع يثبت عكس ذلك . اذ كان لكتابات بوفار صدى عميق في الأوساط الفكرية الفرنسية وخارجها نظراً لمقاربتها المتطرقه لأهم مشكلات العصر خصوصاً تلك المتعلقة بقضايا حتى اعتبرت رائدة الحركة النسوية في عصرها)(٣٩) .

في الواقع ان سيمون دي بوفار ,تمثل حالة كلاسيكية من خلال كتابها (الجنس الآخر) حيث نبهت الى السمات الأنثوية لا ترتبط بجنس المرأة بقدر ارتباطها بالحياة الاجتماعية والثقافية التي تعيشها وقالت عبارتها الشهيرة : ((ان المرأة الواحدة من النساء لا تولد امرأة , لكنها تصبح فيما بعد امرأة))(٤٠) .

ان السمات الأنثوية كما تراها بوفار , لا تولد مع النساء وانما تتشكل أثناء صيرورة حياتهن .فالمرأة مجبرة ان تتسم بصفات معينة تحت تأثير المجتمع و الثقافة السائدة فيه . ونلاحظ أنه لا يوجد في كلام بوفار ما يشير الى ان جسم المرأة هو الذي يمنحها السمات الأنثوية ,مما يعني ان بوفار تفصل بين الجنس كبيولوجيا وبين الجنوسه باعتبارها تشكلاً اجتماعيا ثقافياً (٤١) .

(وفي الواقع ان الجنس ليس مرادفاً للنوع فالكلمة الأولى حقيقة بايلوجية أما الثانية فبناء اجتماعي .فالسؤال الأساسي هو كيف أصبحت المرأة نوعاً آخر في الجنس البشري ؟ كيف أصبح جنسها هو الجنس الثاني ؟)(٤٢) .

أن الهوية الانثوية هي مبتدعة ومصطنعة وان المجتمع الذكوري يحاول ان يوهمنا بأنها هي الهوية الطبيعية والحقيقية للمرأة عبر تكريسه لكل رموزه الثقافية المختلفة من أساطير ودين وفلسفة لترسيخ هذا المفهوم الجديد الذي بواسطته سيتم تجميد هوية مصطنعة في محاولة لثبت ماهية أنثوية أدية أو ما أطلقت عليه بوفار (مفهوم الانثى الابدية)(٤٣).

تقول بوفار : (اذا كانت الأنوثة وحدها لا تكفي لتعريف المرأة ورفضنا ان نفسرها بمفهوم المرأة الخالدة وبالتالي اذا كنا نسلم لو بصورة مؤقتة ان هناك نساء على الأرض , فعلينا حينئذ ان نتسأل ما هي المرأة)(٤٤) .

ان الواقع الذي تغلب فيه الصفة الذكورية لا يجعل الرجال يتخلون عن ذكورتهم لمجرد كونهم يبحثون عن المساواة أو حينما ينطلقون في البحث عن حرياتهم وانجازها . على خلاف المرأة التي ما أن تبدأ في طرح فكرة تحررها أو مساواتها مع الرجل حتى تجد نفسها منساقة للتخلص من فكرة الانوثة وكأن لا خلاص من التبعية ولا تحقيق للمساواة الا بترك الانوثة والانضمام لجنس الرجال (٤٥) .

ان رفض الأنوثة معناه رفض جزء من إنسانيتها .لذلك لا تدعو دي بوفار المرأة الى التخلي عن أنوثتها وجنسها و التباهي مع ذكورة الرجال بل دعوتها موجهة الى التخلي عن مفهوم (الأنثى الأبدية) المشحون بدلالات الخضوع والدونية لان المساواة الحقيقة لا تكون الا في حفاظ هذه المرأة على خاصيتها المختلفة عن الرجل ان تكون متميزة عنه ولكن في نفس الوقت متشابهة معه (٤٦) .

(ان تخلي المرأة عن صفاتها الأنثوية لا يعني الياً حصولها على ميزات وصلاحيات الرجل ولو انها لجأت الى التنكر بزي الرجل وشكله ,فإنها لن تغيّر من طبيعتها كامرأة لأنها تبقى في مفهوم وعرف الناس امرأة متنكرة)(٤٧) .

(تحاول سيمون دي بوفار ان ترسم بورتريا جديد للمرأة بعيداً عن أسطورة (الأنثى الخالدة) بتخيل هندسة اختلافية داخل وحدة الجنس البشري وجمع المرأة و الرجل تحت هدف واحد هو الدفاع عن الإنسان بدل الصراع خارج هذا المفهوم ولن يتحقق هذا الهدف الا اذا صارت لدينا قناعة أنّ العالم والمجتمع هو كل يجب الانخراط في بنائه من أجل هذا الكل فإن تم لنا ذلك فأننا سنزيد من حجم الثقة في إنسانية أكثر اكتمالا وأكثر تحذيراً في الارتقاء البيولوجي حيث يمنع علينا تحقيرها)(٤٨) .

ان قبول الأخر التي هي (المرأة) هنا في غيريتها دون اختزالها في الهوية ليس الامتياز الوحيد لفلسفة المساواة بين الجنسين مع ضمانة الاختلاف بينهما اذ لا يتعلق الأمر بإلغاء الاختلاف مثلما حصل في النسق الهيجلي وإنما الاعتراف به كخاصية عميقة للوجود (٤٩) .

وترى بوفار : ((أن أسطورة الأنثى الخالدة تضع عبئاً على النساء بسبب سماتها المتناقضة فهي تصور المرأة على أنها الأم ومصدر الغذاء التي ندين لها بحياتنا و التي تستحق امتناننا الصادق , وأيضا على أنها مصدر فنائنا وبالتالي تستحق كراهيتنا ولومنا . فتلخص المرأة الطبيعية كأم وزوجة وفكرة تمتزج هذه الصور وتتصارع وكل منهما يحمل مظهراً مزدوجاً)) (٥٠) .

ترى الباحثة أن مفهوم الانثى الابدية الذي أطلقته بوفار الغرض منه هو الاشارة الى التطرف الحاصل في الانحياز نحو الرجل ,وكذلك ألغاء جميع السلوكيات التي جرى عليها العرف و المجتمع في استخدام المرأة , وألغاء مفهوم كون المرأة خادم للرجل ومربيه للأطفال .واحلال مفهوم المرأة الجديدة المساوية للرجل في جميع الحقوق و الواجبات .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة مع فكر سيمون دي بوفار وتجربتها المفعمة بالمنجزات التي تركت اثراً واضحاً في المجتمع , وقد كان لها صدى واسع في عملية تحرر المرأة ,فضلاً عما شكلته من علامة بارزة في تيار الفلسفة الوجودية في اكثر من مجال من مجالات الفلسفة الوجودية في الفلسفة و الادب والسياسية ,وخصوصاً تنظيراتها الابداعية في دراسة حال المرأة ومكانتها وطبيعتها ودورها في الحياة والفكر أذ ان سيمون دي بوفار تعد أبرز الفيلسوفات التي صرحت بالمطالبة بحقوق المرأة ليس على نطاق الفكر و التنظير الفلسفي ,بل من خلال مشاركتها الفعالة في المجتمع والحياة اليومية ,من خلال المظاهرات والمواقف السياسية .

مصادر البحث

١. ويكبيديا الموسوعة الحرة . https: / / ar.Wikipedia .arg/Wiki

٢. يُنظر, دي بوفار , سيمون , رواية المثقفون , ترجمة : ماري طوق , ج١, دار الآداب للنشر والتوزيع , بيروت , ط١ , ٢٠٠٩, ص ١٥.

٣. خمسون عالماً اجتماعيا أساسياً , المنظرون المعاصرون , تحرير : جون سكوت , ترجمة : محمود حمدي محمد , مراجعة : جبور سمعان , الشبكة العربية للأبحاث والنشر , بيروت ,ط١ ,٢٠٠٩, ص ١٨٠.

٤. ينظر , دي بوفار , مذكرات فتاة رصينة , ترجمة : ندى حداد , ومراجعة وتدقيق : ايمان زكريا , الاهلية للنشر والتوزيع , الاردن , ط١ , ٢٠١٥, ص ١٣.

٥. دي بوفار , سيمون , مذكرات فتاة ملتزمة , أعداد وتقديم وتحليل : رحاب عكاوي, دار الحرف للنشر , بيروت ,ط١ , ٢٠١٢ , ص ٦ .
٦. المصدر نفسه , ص ٧.
٧. آرفلين , توماس , الوجودية مقدمة قصيرة جداً ,ترجمة: مروة عبد السلام, مراجعة: محمد فتحي خضير ,مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة, ط ١ ,٢٠١٤, ص ١٠٨.
٨. رولي ,هازل ,سيمون دي بوفار وجان بول سارتر,وجهاً لوجه,ترجمة :محمد حنانا , الهيئة العامة السورية للكتاب ,دمشق ,٢٠١٢ , ص ٣٢.
٩. جايسون , فرنسيس , سيمون دي بوفار أومشروع الحياة , ترجمة :آدوار الخراط ,دار الآداب ,بيروت ,ط١ , ١٩٦٧, ص ٢١٩.
١٠. دي بوفار , سيمون , مذكرات فتاة ملتزمة , ص ٩.
١١. دي بوفار,سيمون ,مذكرات فتاة ملتزمة , ص ١٢.
١٢. الزيات , د. لطيفة , مجلة الطليعة , العدد الثاني , السنة الثالثة ,القاهرة , ١٩٦٧, ص ١٦٢.
١٣. عطية , د. أحمد عبد الحليم , سارتر والفكر العربي المعاصر , دار الفارابي , بيروت , ط١ , ٢٠٠١, ص ١٥٩.
١٤. ينظر ,رولي ,هازل, سيمون دي بوفار وجان بول سارتر , وجه لوجه , ص ٥٤.
١٥. عطية , د. أحمد عبد الحليم , سارتر و الفكر العربي المعاصر , ص ٥٩.
١٦. عبد اللطيف , رسال حسين, سيمون دي بوفار مواقف في الأدب والفلسفة وقضية المرأة , مجلة أبحاث البصرة والعلوم الإنسانية , جامعة البصرة , كلية الآداب , قسم الفلسفة , المجلد ٣٣, العدد ١ , الجزء ب , السنة ٢٠٠٨ , ص ٢٥.
١٧. جايسون , فرنسيس , سيمون دي بوفار او مشروع الحياة , ص ٢٠٥.
١٨. المصدر نفسه , ص ٢٠٦.
١٩. مجلة المنار , العدد ١٨, السنة الثانية , ١٩٨٦, ص ١٤٠.
٢٠. ينظرُ, دي بوفار , سيمون , كيف تفكر المرأة , المركز العربي للدراسات والنشر و التوزيع , القاهرة , بدون تاريخ , ص ١٥.
٢١. ينظر , المصدر نفسه , ص ١٩.
٢٢. يُنظر ,دي بوفار , سيمون , الجنس الاخر , نقلها الى العربية لجنة من أساتذة الجامعة , منشورات المكتبة الاهلية , بيروت , ١٩٦٦, ص ١١.
٢٣. المصدر نفسه , ص ١٥.

٢٤. ينظر, أحمد , د. قيس هادي , دراسات في الفلسفة العلمية و الإنسانية ,المكتبة العصرية ,بغداد ,ط١ ,٢٠٠٠, ص ١٧٨.

٢٥. الخولي , د. يمنى طريف , النسوية وفلسفة العلم , الهيئة العامة لقصور الثقافة , القاهرة ٢٠١٤,ص ٦٨.

٢٦. الخولي , د. يمنى طريف , النسوية وفلسفة العلم , ص ٦٩.

٢٧. ينظرُ, دي بوفار , الجنس الاخر , ص ١٨.

٢٨. المصدر نفسه , ص ٢٤.

٢٩. ❖- سيجموند فرويد :- مؤسس التحليل النفسي ولد في ١٨٥٦ في فرايبرج Frciberg في اقليم مورافيا .وكان أنذاك ضمن الامبراطورية النمساوية وصار بعد الحرب العالمية الاولى جزءاً من تشيكوسلوفاكيا ,من أسرة يهودية أنتقلت الى فينا حيث درس الطب , وتخصص في طب الاعصاب وقام في ميدانه بأبحاث جيده معمليه نشرها سنة ١٨٨٥ وسنة ١٨٨٦.له عدة مؤلفات جمعت في (٢٤) مجلداً ونشرت في ترجمة إلى انكليزية في لندن من ١٩٥٣ الى ١٩٦٤.المصدر ,بدوي ,د.عبد الرحمن , موسوعة الفلسفة ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر,بيروت ,ج٢ , ط١ , ١٩٨٤, ص ١٢٥.

٣٠. العزيزي , خديجة , الاسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي , تقديم :ناصيف نصار , بيسان للنشر والتوزيع والاعلام , بيروت , ط١ , ٢٠٠٥, ص ١٩٤.

٣١. المصدر نفسه , ص ١٩٤.

٣٢. ينظرُ : دي بوفار , سيمون , كيف تفكر المرأة , ص ٧.

٣٣. ❖_ جان جاك روسو :- (١٧٨٢- ١٧٧٨) كاتب وفيلسوف ومربّي فرنسي ولد في مدينة جنيف السويسرية عام ١٧١٢نشأ في الاوساط البروتستانية ,فقد أمه باكراً فتربى على نزوة و الدة الساعاتي ,عمل في عدة مهن قبل ان يحتل مكانة مرموقة في حقلي الادب و الفكر .تعرف على السيدة (دي وارين)فبادلته الحب وكان لها التأثير العظيم في توجيه أدبه وفي أخر حياته خصص جزءاً من اعترافاته لوصف حياته السعيدة في منزلها القروي الضخم .تزوج بعد ذلك خادمة أمية تدعى (تبريز لوفاسو) فأنجبت له خمس أولاد أدخلهم أحد المياتم وكأنهم لقطاء .لذلك عاد (روسو) وكتب كتابة التربوي الرائع (أميل) ليكفر عن أخطائه مع زوجته ومع أولادة .ومن مؤلفاته :العقد الاجتماعي الذي نشر ١٧٦٢ فهذا الكتاب هيأ الاذهان الى ثورة فكرية واجتماعية واسعة النطاق دافع العقد الاجتماعي على الليبرالية وبصورة خاصة عن الديمقراطية في فرنسا ,وقد أكد أن ((الناس يولدون احرار

ولكنهم يكبلون بالقيود في أوساط المجتمع)) .المصدر , شربل ,د. موريس حنا , موسوعة الشعراء والأدباء الاجانب ,جروس بروس ,لبنان , ١٩٩٦, ص ٢٦٦ وما بعدها .

٣٤. الحيدري , زهراء شاكر نوني, المرأة في فلسفة افلاطون وارسطو (دراسة نقدية) رسالة ماجستير , مقدمة الى مجلس كلية الاداب,جامعة الكوفة ,قسم الفلسفة, ٢٠١٤, ص ٩.

٣٥. دي بوفار , الجنس الاخر , ص ٢٩ , ص ٣٥.

٣٦. المصدر نفسه , ص ١٩.

٣٧. الخولي , د.يمنى طريف , النسوية وفلسفة العلم , ص ٧٠.

٣٨. ينظر,دي بوفار , سيمون , الجنس الآخر , ص ٤٠ ,ص ٤٢.

٣٩. مبروك , سلمى بالحاج , الفلسفة والنسوية ,أشراف : علي عبود المحمداوي , منشورات ضفاف , بيروت , ط١ , ٢٠١٣, ص ١٤٤.

٤٠. العزيزي , خديجة , الاسس الفلسفية للفكر النسوي الغربي , ص ٣١.

٤١. المصدر نفسه , ص ٣١ .

٤٢. أرفلين ,توماس , الوجودية مقدمة قصيرة جداً , ص ١١٣ .

٤٣. دي بوفار , سيمون , الجنس الاخر , ص ٤,

٤٤. المصدر نفسه , ص ٦.

٤٥. يُنظر , مبروك , سلمى بالحاج , الفلسفة و النسوية , ص ٣٧٢.

٤٦. يُنظر , المصدر نفسة , ص ٣٧٢.

٤٧. دي بوفار , سيمون , الجنس الآخر , ص ٣١٠.

٤٨. المصدر نفسه , ص ٣١٠.

٤٩. مبروك , سلمى بالحاج , الفلسفة و النسوية , ص ٣٧٣.

٥٠. آرفلين , توماس , الوجودية مقدمة قصيرة جداً , ص ١١٣